اسم التذكير الى اخرافاتهم وذهلوا عن طريق الذكر المقصود
واشتغلوا بالقصص التي تتطرق اليها الاختلافات
والزيادة والنقصان وتخرج عن القصص الواردة في القران
وتزيد عليها فان القصص ما ينفع سماعها ومنها ما يضر
وان كان صادقا ومن فتح ذلك الباب على نفسه اختلط
عليه الصدق بالكذب والنافع بالضار فعن هذا نهي عنه
ولذلك قال احمد ابن حنبل رحمه الله ما احوج الناس الى قاص
فان كانت القصة من قصص الانبيا فيما يتعلق بامور
دينهم وكان القاص صادقا صحيح الرواية فلست ارى
به باسا فليحذر الكذب وحكاية احوال تومي الى هفوات
او مساهلات يقصر فهم العوام عن درك معانيها وعن
كونها هفوة نادرة مردفة بتكفيرات متداركة بحسنات
تغطي عليها فان العامي يعتصم بها في تساهلاته وهفواته
ويمهد لنفسه عذرا ويحتج بانه حكي كيت وكيت عن
بعض المشايخ وبعض الاكابر وكلنا بصدد المعاصي
فلا غرو ان عصيت الله تعالى فقد عصى من هو اكبر مني
ويفيده ذلك جراة على الله تعالى من حيث لا يدري فبعد
الاحتراز عن هذين المحذورين فلا باس به وعند ذلك ترجع
القصص المحمودة الى ما يشتمل عليه القران وصح في الكتب
الصحيحة من الاخبار ومن الناس من يستجيز وضع الحكايات
المرغبة في الطاعات ويزعم ان قصده فيه دعوة الخلق الى
الحق وهذا من نزغات الشيطان فان في الصدق
مندوحة عن الكذب وفيما ذكره الله تعالى ورسوله غنية
عن الاختراع في الوعظ كيف وقد كره تكلف السجع
وعد ذلك من التصنع قال سعد ابن ابي وقاص لابنه عمر
وقد سمعه يسجع هذا الذي يبغضك الي لا قضيت
حاجتك ابدا وقد كان جاءه في حاجة وقد قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله ابن رواحة في سجع

بين

بين ثلاث كلمات اياك والسجع يا ابن رواحة فكان السجع
المحذور المتكلف ما زاد على الكلمتين ولذلك لما قال الرجل
في دية الجنين كيف ندي من لا شرب ولا اكل ولا صاح
ولا استهل ومثل ذلك يطل فقال صلى الله عليه وسلم
اسجع كسجع الاعراب واما الاشعار فتكثيرها
في المواعظ مذموم قال الله تعالى والشعرا يتبعهم الغاوون
الاية وقال تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له
واكثر ما اعتاده الوعاظ من الاشعار ما يتعلق بالتواصف
في العشق وجمال المعشوق وروح الوصال والم الفراق
والمجلس لا يحوي الا اجلاف العوام وبواطنهم مشحونة
بالشهوات وقلوبهم غير منفكة عن الالتفات
الى الصور المليحة ولا تحرك الاشعار من قلوبهم الا
ما هو مستكن فيها فتشتعل فيها نيران الشهوات
فيزعقون ويتواجدون واكثر ذلك او كله يرجع الى
نوع فساد فلا ينبغي ان يستعمل من الشعر الا ما فيه
موعظة وحكمة على سبيل استشهاد واستيناس وقد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من الشعر
لحكمة ولو حوى المجلس الخواص الذين وقع الاطلاع
على استغراق قلوبهم بحب الله سبحانه ولم يكن معهم
غيرهم فان اولئك لا يضر معهم الشعر الذي يشير
ظاهره الى الخلق فان المستمع ينزل كل ما يسمعه على
ما يستولي على قلبه كما سياتي تحقيق ذلك في كتاب
السماع ولذلك كان الجنيد يتكلم على بضعة عشر رجلا
فان كثروا لم يتكلم وما تم اهل مجلسه قط عشرون
رجلا وحضر جماعة دار ابن سالم فقيل له تكلم فقد حضر
اصحابك فقال لا ما هولا اصحابي انما هم اصحاب المجلس ان
اصحابي هم الخواص واما الشطح فنعني به صنفين
من الكلام احدثه بعض الصوفية احدهما الدعاوي
الطويلة العريضة في العشق مع الله تعالى والوصال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)